

المُلْكُ لله ثمّ لمن يولِّيهِ الله المُلْكُ حتى يقبضه

بسم الله الرحمن الرحيم

هدى الله عباده الصّالحين ومن هم دون ذلك لطاعة وليّ أمرهم حتى يتوفاه الله، ومات سليمان صلى الله عليه وسلّم متّكاً على عصاه، ولم تنته ولايته على المائيس والمجنّ حتى أكلت الأرضة من سأتّه، فخرّ.

وحتّى الملوك الفلاسفة في جمهورية أفلاطون المثاليّة الخياليّة لم يُحدّد لولايتهم سنوات معدودة فيما أذكر، وهو القدوة في المغرب.

وعلى هذا النّحو عاش ومات ملوك الحضارات الوثنيّة جميعاً.

ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وليّ أمر المسلمين، ومات بعده خلفاؤه الراشدون ثمّ معاوية (رضي الله عنهم جميعاً وأرضاهم) وهم ولادة.

ومعاوية كان أجدر ولادة المسلمين بأن يكون الخليفة الخامس لو كانوا خمسة، فلم يجتمع المسلمون على المبيعة لصحابيّ بعد الخلفاء الراشدين غيره رضي الله عنه وأرضاه، وأئتمنه النبيّ صلى الله عليه وسلّم وأبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وأرضاهم، فكان كاتب الوحي المحدث الفقيه الفاتح الوالي، قبل ولايته العامة لجميع المسلمين.

واستمرّ الأمر على ذلك حتّى أن صلاح المدين الأبيّ تجاوز الله عنه ثمّ يصرف رمز المولايّة المبتدع: (الخطبة يوم الجمعة للوالي) عن آخر ولادة الفاطميّين (المعاوض) حتّى فقد الوعي في مرض موته، بل ولم يغيّر مذهب العبادات والمعاملات في الأزهر (من الشيعي إلى الشافعي) حتّى مات، أما مذهب الاعتقاد فإنّ أكثر المنتمين إلى السنّة والشيعيّة أقروا أو لم ينكروا وثنيّة المقامات والمزارات والمأضرحة، ومضت أكثر من عشرة قرون بعد قرن النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولم تؤسس دولة - غير السّعودية - لمحاربة الوثنيّة وما دونها من البدع غير نوادر فردية من الإنكار باللسان على استحياء.

ثمّ جاءت الثورة الفرنسيّة الغاشمة الكافرة قبل قرنين وجاء معها تحكيم القوانين الأوربيّة [بعيداً عن العقل وأبعد عن المشرع.

ومن حسن المحظّ - بتقدير الله - أنّ العَرَبَ والمسلمين عامّةً تأخّروا نحو مائة وخمسين عاماً عن تقليد العَرَبَ وتحكيم قوانينهم وكان من أول أمثلة تحكيمها في الولاية تحولها في مصر من الملكية إلى الجمهوريّة.

ومع تغيير الإسم بدأ - نظرياً - تقليد أوروباً في تحديد سنوات الولاية بأربع أو خمس سنوات تتكرّر مرّة أو مرتين بالانتخاب وهو الأسوأ.

ومن حسن المحظّ - بتقدير الله تعالى - أنّ العرب يكفّهم القول عن الفعل والمشكل عن المضمون، فحكم جمال عبد الناصر والمسّادات وحافظ الأسد حتى مات الثلاثة رحم الله من مات منهم وهو يعبد الله وحده، ثم أحرقت تونسّي نفسه فتبعه الغوغاء يطالبون بسقوط القذافي بعد 40 سنة وحسنّي مبارك وعبد الله علي صالح بعد نحو 30 سنة، وهم لا يتبعون في ذلك شرهاً ولما عقلاً، إن يتبعون إلا المظنّ وإن هم إلا يخرسون!

وهم يتبعون ظنّ النّاعق الغربي قبل ظنّهم فيجتمع المشران.

وطرب سفهاء الأجلام عندما وفى (سوار الذهب) بوعدده فسلمّ السّلطة للحكومة المنتخبة وعدّوه قدوة وفقاً لمنهاج سيّد قطب تجاوز الله عنهما، فلا أهميّة لجهله بالشريعة ولما لتصوفه المبتدع المهم: سياسة الحكم بعد سياسة المال، لا إنكار الوثنيّة ولما ما دونها من المابتداع في الدين.

وطرب سفهاء الأجلام بدرجة أقلّ لتنازل أمير قطر عن الحكم لابنه، لم نسمع منهم احتفاء بعودة قطر إلى طبع وتوزيع الكتب والمراجع الدينيّة بعد توقّفها عشرات السنين منذ وفاة الشيخ السلفي أمير قطر علي بن ثاني رحمه الله وأسكنه الفردوس من الجنة، بل أحييت قطر هذه السنّة بطريقة لا تتوقّف بعدها أبداً إن شاء الله، لفضي وزارة د. فيصل بن عبد الله بن محمود للأوقاف والمشوؤ الاسلاميّة وفق الله الوزارة لإحياء هذه السنّة وتخصيص وقف للصرف عليها حتى لا تتوقّف بموت الممول كما حدث من قبل والشيخ/ عبد الله بن زيد آل محمود رحمه الله والد د. فيصل أثابه الله أرسله الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله لبيتولي القضاء في قطر بطلب من أمير قطر عبد الله بن قاسم آل ثاني رحمه الله أثناء حجّ عام 1359هـ، ولم يكن في قطر قاضٍ يومها منذ عودة الشيخ محمد بن مانع رحمه الله إلى المملكة المباركة (ثم تولّىه مديريّة المعارض).

ولم نر من هم احتفاءً بإحياء قطر ذكر إمام الدّعوة وتجديد الدين في القرن الثّاني عشر/ محمد بن عبد الوهّاب رحمه الله وأسكنه الفردوس من الجنة (ولو برّفع اسمه على مسجد الدولة وتوكيد ذلك ببيان من مكتب الأمير) ولعلّها المرّة الأولى التي تذكر فيها دولة غير السّعوديّة المباركة اسم إمام الدّعوة، وحاول الضّتانون إفساد الأمر لَبوصمه (مزاييدة قبيليّة)، والله أعلم بما في صدور عبادته، وليت العرب وبقية المسلمين يلتفتون إلى واقع نعمة الله بالتمديد الديني (الرجعي) ويؤيّدونه لأي سبب.

وعوداً إلى تحديد سنوات الولاية؛ ليس ذلك من شرع الله، ولما من حكمة القرون الأولى صالحة أو دون ذلك، ولما من واقع الأمر، وإنّ ما هو سنة أوروبية سيّئة لم تعرف قبل قوانين الثورة الفرنسيّة المهمجيّة المظالمية، ولم تعرفها بلاد المسلمين (عامّة) والعرب (خاصّة).

قبل القرن الماضي، بعد أن صار (الفرنجي برنجي) والمُحكّم: التقليد الأوربي الأعمى.

ولما زالت أكثر أوروبًا الغربيّة - مع ذلك - لا تنتهي ولداية المُلْك أو الأمير فيها إلّا بموته أو عجزه أو تنازله - نادرًا - لسبب آخر.

ولما تزال دول الخليج المتّعاوني والأردن والمغرب ثابتة - بفضل الله - على مقاومة التقليد الثوري الأوروبي، ثبّتها الله بالمقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن الحصبنيّ عفا الله عنه. في 1435/9/17هـ -